القدس في المشهد الثقافي والحضاري(*)

د. خالد محمود محمد العيلة

دكتوراه في الجغرافيا السياسية

مقدمة:

نتيجة لتقسيم فلسطين، واحتلال إسرائيل الجزء الأكبر من القدس، والتغيرات السياسية، أصبحت القدس مقسمة ومنفصلة جغرافيًّا، ويعتبر الموقع الجغرافي للقدس ذا تأثير مهم على الموروث الثقافي والحضاري، من حيث كونها منطقة جذب للعالم بحكم الموقع المتميز الذي يعتبر قريبًا من مصادر ورود السائحين والحجاج، من مسلمين ومسيحيين، إلى جانب الموارد المتنوعة والمميزات التي تمتلكها وخاصةً من المنظور الديني لأتباع الديانات السماوية وما تمثله من مهدٍ للحضارات البشرية.

ويعدّ القطاع الثقافي والحضاري من أكثر المشاهد التي تتأثر بالأزمات السياسية، وعلى النقيض من هذا فهو من أكثر القطاعات سرعة في النمو في أوقات الأمن والاستقرار، فقد تذبذبت الحركة ما بين الارتفاع والانخفاض في القدس حسب الظروف السياسية،

(*) بحث مقدم للمؤتمر العلمي الثالث للهيئة الفلسطينية للثقافة والفنون والتراث.

ما انعكس بصورة واضحة على القدس.

وساهمت السياسة (الإسرائيلية) بجدار الفصل العنصري والاستيطان في القدس في عزل المواقع الثقافية والحضارية، حيث عزلت المواقع الأثرية في البلدة القديمة مع مجموعة من المواقع الأثرية والسياحية في الأحياء المحيطة عن أي امتداد وتواصل مع باقي الأراضي الفلسطينية، إضافة إلى فصل الجدار المواقع الحضارية من خلال الحواجز ونقاط تفتيش من كل الاتجاهات، وتمخض عن الجدار انحسار الحركة الداخلية والدولية؛ بسبب منع دخول المواطنين الفلسطينيين إلى القدس، مما زاد من معاناة المواطن الفلسطيني في المحافظة عليها؛ من خلال العبث والتدمير الذي لحق بالكثير من المواقع المنتشرة على طول جدار الفصل العنصري.

وتؤدي سياسة الحصار إلى إغلاق العديد من المواقع في القدس، وتقليل الحركة فيها، مما يؤدي إلى تقليل المردود الاقتصادي وزيادة معدلات البطالة بين الفلسطينيين، ولعل السبب يرجع إلى أن السياسة الإسرائيلية تجاه القدس بمشهدها تهدف إلى تهويد القدس بالكامل، لإلغاء هويتها العربية وموروثها الحضاري والثقافي، عكس بقية الأراضي الفلسطينية المحتلة، هذا وإذ نجحت (إسرائيل) في تحقيق إستراتيجيتها السياسية ولو جزئيًا تجاه القدس، يعني نجاحها في السيطرة عليها وتهويدها بطابع يهودي خالص، بعد تفريغها من طابعها الفلسطيني العربي والإسلامي الحضاري، وتطبيق (إسرائيل) لهذه السياسة يسير في غياب موقف عربي إسلامي ودولي، رغم كل المعوقات تُبذل الجهود لإحياء وتطوير مشاريع لاستنهاض القدس والحفاظ على مشهدها الحضاري والثقافي في الأراضي الفلسطينية، لما لها من أهمية دينية وثقافية وحضارية، وإن كانت تلك الأهمية أدت إلى وجود عدد من الأزمات السياسية والاقتصادية، بسبب الصراعات التي نشأت بين الديانات الثلاث: اليهودية، المسيحية، والإسلامية، على أحقية كل منها في سيادة القدس.

أولًا: تحديد المشكلة.

إن المشـــهد الحضاري والثقافي للقدس يمكن أن ينهض ويزدهر في ظل التوصل إلى حل ســـياسي عادل للقدس، يفضي ذلك إلى قيام الدولة الفلســـطينية المســـتقلة ذات السيادة الكاملة، وما يرافق ذلك من رفع القيود عن السفر والتنقل والحركة، وتطوير البنية التحتية للســـياحة، ونشر الأمن في القدس، لكن المشـــكلة تكمن في أن البعد الحضاري والثقافي للقدس يتدهور بشـــكل سريع في ظل الوجـــود (الإسرائيلي) وانتهاكاتـــه اليومية للآثار والمواقع الحضارية، ويلاحظ أنه بعد احتلال القدس عام 1967م، ازدادت الأوضاع سوءًا ببناء الجدار والوحدات الاســـتيطانية في القدس، حيث تعد المواقع الحضارية والثقافية في القدس صناعة اقتصادية تشبع الحاجات الروحية للمسلمين والمسيحيين، إضافة إلى كونها مصدرًا وموردًا للدخل الأجنبي، وقوة في استنهاض الموروث الحضاري والثقافي للقدس في المحافل العربية والإقليمية والدولية، وتهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على هذا البعد، من خلال «القدس في المشهد الثقافي والحضاري».

ثانيًا: أسئلة الدراسة:

1- ما هو البعد الثقافي والحضاري للقدس في ظل الانتهاكات الإسرائيلية؟

2- ما هي المعوقات والتحديات التي تستهدف المشهد الحضاري للقدس؟

3- ما نتائـــج وآثار السياســـة الإسرائيلية على مســـتقبل القدس مـــن خلال الجدار والاستيطان؟

4- هل يكتب للجهود الفلسطينية أن تطور وتعزز مشاريع واستنهاض مكانة القدس من أجل الحفاظ على مشهدها الثقافي والحضاري؟

ثالثًا: أهداف الدراسة.

1- إبراز المشهد الثقافي والحضاري للقدس.

2- التعرف على المقومات الثقافية والحضارية للقدس.

3- التعرف على واقع وتحديات ومعوقات استهداف المشهد الثقافي والحضاري وتأثيره على القدس.

4- إبراز خطورة السياسة الإسرائيلية بجدار الفصل العنصري والاستيطان على خريطة مستقبل القدس ثقافيًّا وحضاريًّا.

5- إيجاد إستراتيجية لمواجهة السياسة الإسرائيلية للحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري من خلال الجهود الفلسطينية لتطوير وتعزيز واستنهاض مكانة القدس.

رابعًا: أهمية الدراسة.

1- تعطي الدراسة صورة واضحة عن المشهد الحضاري والثقافي للقدس.

2- المساهمة في تزويد الطلبة والمؤسسات بمادة علمية عن المشهد الثقافي والحضاري للقدس.

3- إظهار سياسة (إسرائيل) تجاه الموروث الثقافي والحضاري للقدس ومستقبلها في ظل الجدار والاستيطان.

4- المساهمة في تزويد الطلبة والمؤسسات بمادة علمية عن ثقافة وحضارة القدس.

5- إثراء المكتبة والفلسطينية بمثل هذه الدراسات الخاصة بالمشهد الثقافي والحضاري للقدس.

خامسًا: حدود منطقة الدراسة.

1- الحدّ الجغرافي: يشمل القدس.

2- الحدّ الموضوعي: يتناول القدس في المشهد الثقافي والحضاري.

سادسًا: مناهج البحث.

- المنهج التحليلي: أسلوب من أساليب التحليل المرتكز على معلومات كافية ودقيقة عن ظاهرة أو موضوع محدد عبر فترة أو فترات زمنية معلومة، من أجل الحصول على نتائج عملية وتفسيرها بطريقة موضوعية.
- المنهج الوصفي: يعتمد على وصف الواقع المراد دراسته.
- المنهج التاريخي: يقوم بتتبع الظاهرة، وذلك بدراسة المشهد الثقافي والحضاري للقدس، وتحليل العلاقات بينها وبين الظواهر المختلفة في الفترات التاريخية والعلاقات المسببة لتطورها.

سابعًا: الدراسات السابقة.

لم توجد دراسات سابقة في هذا الموضوع، إلا بعض المقالات على المواقع الإلكترونية أو في بعض الصحف والمجلات، وتأتي هذه الدراسة لتحاول توضيح «القدس في المشهد الثقافي والحضاري»، وأهم الدراسات التي لها علاقة بالدراسة على النحو التالي:

1. أكرم محمد عدوان، الإستراتيجية الصهيونية تجاه القدس، الجامعة الإسلامية، غزة، 2007.

تناول الباحث قضية القدس، التي تعتبر جزءًا لا تتجزأ من قضية فلسطين الكبرى، في أبعادها السياسية والدينية والقومية والدولية، وجوانبها القانونية والإنسانية، ووضحت الدراسة أن تاريخ القدس لا يمكن أن يُفصل ولا بأي شكل من الأشكال عن تاريخ فلسطين وعروبة وإسلامية هذه المنطقة، وكشف ما تم من مصادرة أملاك سكانها الأصليين لصالح الصهيونية واضطهادهم، إلى السيطرة الفعلية على جزء كبير منها لتهويدها.

2. خالد العيلة، جدار الفصل العنصري وآثاره على الضفة الغربية، رسالة دكتوراه غير

منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2015.

وضحت الدراسة: أن قطاع السياحة والآثار والتراث الثقافي والحضاري، قد لحقت به أضرارٌ جراء بناء الجدار، سواء بفعل التدمير المتعمد للمواقع الأثرية، أو ما سبّبه الجدار من إعاقة لحركة السياحة في المدن الأثرية والسياحية بالقدس، وتطرق الباحث إلى أن القطاع السياحي يعتبر ركنًا أساسيًّا في الاقتصاد الفلسطيني؛ وذلك لكون القدس غنية بالموارد السياحية الجاذبة لشرائح كبيرة من المجموعات البشرية على اختلاف ألوانها ومذاهبها.

3. محمد حلايقة، تطوير القطاع السياحي في القدس الشرقية، معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني (ماس)، القدس، 2016.

هدفت الدراسة إلى التعرف على آفاق تنمية القطاع السياحي في القدس الشرقية، والقيود والمعوقات أمام تنمية القطاع السياحي في القدس الشرقية، ومكونات قطاع السياحة في القدس الشرقية، وتطرقت إلى معرفة نقاط قوة وضعف القطاع السياحي في ظل سياسة إسرائيل التهويدية للمدينة المقدسة.

1. نيرمين السعدني، قضية القدس والبعد الاقتصادي، الهيئة الفلسطينية للمعلومات، مجلة رؤية، 2017.

تناولت الدراسة السياسة الإسرائيلية تجاه القدس من البعد الاقتصادي لتهويدها بالكامل، ووضحت أنها قامت على إلغاء هويتها العربية، سواءً من الناحية الاقتصادية أو السياسية، عكس بقية الأراضي المحتلة التي تركت فيها الاقتصاد يأخذ مجراه الطبيعي.

ووضحت أن السياسة الاقتصادية «الإسرائيلية» اختلفت كثيرًا بين القدس وبقية الأراضي المحتلة، فكلها في النهاية، هدفت إلى تحقيق أقصى استغلال ممكن للمدينة المقدسة التي حظِيت، بالكثير من الصراعات حول وضعها السياسي الذي يعتبر حتى الوقت الراهن من الغيبيات التي يكاد يكون المستقبل فيها غامضًا.

المبحث الأول: المقومات الحضارية والثقافية للقدس.

إن الحديث عن المقومات الثقافية والحضارية في القدس، وبشكل خاص المناطق الأثرية التاريخية والدينية، كونها الأكثر تعرضًا للاستهداف الإسرائيلي، فالحراك الشعبي المواجه لهذا الاستهداف وللمحاولات الإسرائيلية لتغيير المعالم الثقافية والحضارية وعبرنتها تاريخًا يتواصل في ظل جمود عربي مع (ربيع الشرق الأوسط الجديد)، وكذلك الجهد الرسمي الفلسطيني في المحافل السياسية، والذي انتصر على جلاده بالدبلوماسية في أكثر من معركة سياسية لتكريس الحق في هذه الأرض لأصحابها الحقيقيين، ومن بين الانتصارات الدبلوماسية الانضمام لعضوية منظمة اليونسكو، والتي تشكل محفلًا دوليًّا للمطالب الفلسطينية، وذلك بحماية التراث الديني والحضاري التاريخي الفلسطيني وآثاره من الانتهاكات الإسرائيلية، والقرار 2334 بإدانة الاستيطان في الأراضي الفلسطينية من العبث الإسرائيلي في 23 كانون الأول/ ديسمبر 2016م، وكذلك قرار محكمة العدل الدولية رأيها الاستشاري بشأن عدم شرعية الجدار الفاصل في 9/ 7/ 2004م، جميع هذه القرارات بمثابة وقف الامتداد والمصادرة للأراضي والمواقع السياحية بالقدس والأراضي الفلسطينية[1].

هذا بالإضافة إلى أن القدس، تتوفر بها المعالم الإسلامية والمسيحية، إلا أنها لا تعتبر القدس فقط مساهمًا ماديًّا يصنع فرص العمل ويحسن مستويات الدخل، بل هي أيضًا منبع شكلت الظروف الاقتصادية والسياسية في الأراضي الفلسطينية عائقًا أمام تطور الصناعة الاقتصادية برغم الأهمية التي تتمتع بها القدس على صعيد الحركة الثقافية السياحية لحضارتها، حيث تعتبر (إسرائيل) أهم هذه التحديات لتطوير القطاع الثقافي والحضاري

(1) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا 22/ 8/ 2015، موقع إلكتروني، تاريخ القراءة 20/ 3/ 2021م،

http: / /www.wafa.ps /ar_page.aspx?id=0pp065a688847413551a0pp065

في فلسطين عامة والقدس خاصة، وهذه المواقع إن دلت فإنها تدل على عروبة فلسطين ذات العلاقة بالديانة الإسلامية والمسيحية فمنذ الاحتلال (الإسرائيلي) للقدس، قامت (إسرائيل) بخطوات عملية على أرض الواقع لتدمير ما تبقى من الآثار الثقافية والحضارية بالقدس واستبدالها بواقع (يهودي) مزيف من خلال[1]:

1- إعاقة السياحة العربية في القدس وتشجيع السياحة (الإسرائيلية).

2- طمس مظاهر القطاع الثقافي والحضاري والديني، سواء الإسلامية أو المسيحية لإظهار مظاهر الحياة الحضارية (اليهودية)، وهذا الأمر أدى إلى ضعف الحركة الثقافية.

3- استبدال القوانين العربية المصرية والأردنية بأوامر عسكرية (إسرائيلية).

4- فرض محددات جديدة تنسجم مع الأهداف الاستيطانية.

5- وقف الاستثمار في المجال الاقتصادي لضعف قوة القدس بثقافتها وحضارتها.

6- إهمال المواقع الأثرية، وتغيير أسمائها وعبرنتها باللغة العبرية.

وهذا انعكس على تراجع الواقع الثقافي والحضاري في القدس، فهذا الواقع تحت الاحتلال لن يحظى بتسهيلات مالية للمواقع الطبيعية الأثرية قبل وبعد دخول السلطة الوطنية الفلسطينية، لذلك زادت معاناته من خلال تقليص النشاطات، بل وتدميرها في القدس، ويعتبر الجدار الفاصل والاستيطان من أبرز التحديات والمعوقات لضرب واستهداف القدس ومقوماتها الثقافية والحضارية، حيث قامت (إسرائيل) بعدة خطوات تهويدية تدميرية للمشهد بالقدس من خلال[2]:

(1) عارف باشا العارف،تاريخ القدس، دار المعارف، ط2، ص 190- 191.

(2) نواف الزرو، القدس بين مخططات التهويدالصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، ط1، دار الخواجا للنشر والتوزيع، 1991، ص 14- 16.

- إقامة مستوطناتها على المحاور والطرق الرئيسة التي تربط التجمعات الفلسطينية والمناطق الدينية بالقدس.

- عزل القدس عن الأراضي الفلسطينية المحتلة وعن بعضها البعض لتقطيع أوصالها.

- فرض قيود على القدس، التي تعتبر قبلة السياح المسلمين والمسيحيين من مختلف دول العالم.

وبالرغم من مؤتمر باريس الاقتصادي، الذي أبرم بين الطرفين الفلسطيني و(الإسرائيلي) عام 1994م، والذي تضمن قرارات خاصة بالسياحة والآثار، إلا أن (إسرائيل) واصلت وضع تحديات ومعوقات منها[1]:

1- عدم الالتزام بتنفيذ أي قرار خاص بالقطاع السياحي، وهذا شكل عقبة أمام الحركة بالقدس.

2- مماطلة (إسرائيل) في تسليم المواقع الأثرية والطبيعية إلى السلطة الوطنية الفلسطينية حسب الاتفاق المبرم بينهم، وهذا يحدّ من قدرة السلطة على تطوير واستنهاض القدس للاستفادة من تلك المواقع الحضارية.

3- بث الشعور للسياح من خلال الإعلام بأن المنطقة (أ) المتمثلة بسيطرة السلطة الفلسطينية، غير آمنة وغير مستقرة وبالتالي فهي غير مهيأة لاستقبال السياح.

4- النقص الكبير في الكادر والكفاءة المدربة والمؤهلة العاملة في القطاع السياحي الحضاري بالقدس.

(فإسرائيل) والتحديات المفروضة على الواقع الثقافي والحضري الفلسطيني هي المعوق الرئيس لتطويرها نتيجة الإغلاقات المتوارثة في القدس، والسيطرة على مناطق «ج»

(1) المرجع السابق، ص 14- 16.

وعلى حدود الضفة الفلسطينية وقطاع غزة، هذا في مجمله أدى إلى تدهور وشلّ القطاع الاقتصادي بمكوناته الحضارية والثقافية في المدن عامة بفلسطين والقدس خاصة، على الرغم من أن فلسطين تتمتع بالعديد من المقومات الاقتصادية الطبيعية، إلا أن نصيب فلسطين من هذا القطاع العالمي مازال ضعيفًا، وهو ما يستدعي ضرورة تدعيمه[1].

يعتبر المشهد الثقافي والحضاري في القدس في بداية طور النمو، رغم أنها تمتلك مقومات تمكنها من رفد الاقتصاد الفلسطيني بعوامل الازدهار والنجاح، وجذب الاستثمارات الخارجية والداخلية، من خلال ما تتمتع به فلسطين من تراث ثقافي ديني، وحضاري، حيث لا تعتبر فقط مساهمًا ماديًّا يصنع فرص العمل ويحسّن مستويات الدخل، بل هي أيضًا منبر اقتصادي حضاري للناتج القومي ومن هذه المقومات[2]:

أولًا: المقومات الطبيعية:

1- الموقع: يسهم الموقع الجغرافي للقدس بدور مهم في عملية الجذب السياحي الحضاري الثقافي، وهذا الموقع الطبيعي الذي وهبه الله لها يؤثر بشكلٍ إيجابي أو سلبي على موقع القدس والأطماع المتوارثة عليها، ولهذا الموقع تأثير ديني وسياسي واقتصادي.

2- المناخ: كثير من السياح يتجهون إلى المناطق ذات المناخ الملائم، ففي فصل الشتاء يبحث السياح عن المناطق الدافئة، وفي الصيف يبحث السياح عن المناطق المعتدلة؛ لذلك فالمناخ يعتبر أحد المقومات الأكثر تأثيرًا في القدس من خلال مواقعها الحضارية الدينية والأثرية الملائمة لجذب السياح لها مناخيًّا.

3- أشكال سطح الأرض[3]:

(1) إبراهيم عبد القادر، (2003) الضفة الغربية لنهر الأردن، دارسة في جغرافية السياحة، رسالة دكتوراه، برنامج الدارسات العليا المشترك لجامعتي عين شمس في القاهرة، والأقصى في غزة، القاهرة، ص68.

(2) شادي مقبول، سمر حسن سليمان، المقومات السياحية في أراضي الضفة الفلسطينية، 2016، ص33.

(3) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، 2015، موقع إلكتروني سبق ذكره.

الأشكال التضاريسية المختلفة تؤثر بشكل كبير وفعال في عملية الجذب السياحي للمناطق الحضاريــة، وذلك من خلال تنوعها بالقدس، وهذا أعطى الضوء الأخضر للاســتعمار ســابقًا والاحتلال (الإسرائيلي) للســيطرة عليها، وتغيير ملامح تلك المناطق الحضارية وعبرنتها بأسماء يهودية؛ لذلك القدس بمكوناتها المادية الحضارية والتراثية الثقافية داعمة للاســتثمار بداخلها، فالاهتمام بتلك الأشكال وتطوير بنيتها التحتية يقودها للاستنهاض من أجل الوقوف والحفاظ على ثقافة وحضارة القدس.

ثانيًا: المقومات البشرية:

تعتبر القدس بوتقة الثقافــات والحضارات ومهدًا للديانــات الثلاث، فقد ولدت تلك المقومات مع القدس منــذ البدايات، من خلال حملات الحج لزيارة الأماكن المقدســة؛ وهذا يدل على أن دوافع الحجــاج كانت دينية وثقافية، مازالت القدس محط أنظار العالم؛ حيــث لا تخلو مكتبة في دول العالم من المؤلفات والكتب بمختلف اللغات، إلا وتتحدث عن القدس وحضارتها وإرثها الثقافي؛ إضافة إلى أن العديد من الكتب الســماوية سردت الأحداث التاريخية التي مرت بها القدس.

المقومات البشرية في القدس[1]:

1. التنوع: الثقافي والحضاري:

تحتوي القدس من المواقع الدينية والحضارية والأثرية الكثير؛ ولو تم النظر لمناطق الجذب مــن خلال التنوع في العالم فإنه لا يوجد بقعة في الأرض تجتمع فيها عناصر هذا التنوع كما تجتمع في القدس.

(1) وكالة الأنباء والمعلومات الفلســطينية وفا، الســياحة الثقافية في فلسطين، (د.ت)، موقع إلكتروني، تاريخ القراءة 4/ 5/ 2021:

https: / /info.wafa.ps /ar_page.aspx

2. معالم التراث الحضاري والثقافي:

تمثل مراحل وحضـــارات متعددة، تاريخيـــة قديمة، واقتصادية من أســـواق ومتاحف؛ وتنوعـــات عرقية دينية وثقافيـــة، مظاهر الجذب بالثقافة والحضـــارة والحياة الاجتماعية بالقدس، إن الثقافة والحضارة توأمان، ويكمن مستقبلهما في القدرة على توظيفهما ببعدهما التراثي الذي يعدّ الأداة الرئيسة لتعميق الحوار، وإحلال التفاهم بين الجماعات.

3. الأهمية الدينية للمدينة المقدسة:[1]

من يهتم بالأماكن المقدســـة في القدس يتعرف على تاريخ فلســـطين، مـــن جميع النواحي الثقافية والحضارية، فهي بموقعها تشـــكل مركز القلب، والمرآة العاكسة لحضارة القدس التي تعدّ من أقدم وأقدس الظواهر على ســـطح الأرض، والتي تمثل الأســـاس الروحي بالنسبة للديانات الثلاث، فقد سطر التاريخ أعظم المعارك البطولية التي عرفها المسلمون على أرض فلسطين من أجل أقدس بقعة في العالم (عين جالوت واليرموك وحطين).

المبحث الثاني: واقع وتحديات ومعوقات استهداف المشهد الثقافي والحضاري وتأثيره على القدس

القدس رغم صغر مســـاحتها تعتبر من أهم المناطق الحضارية بـــين دول العالم، ونظرًا لما تتميز به دون غيرها ســـياحيًّا، لكثرة آثارها التاريخية والحضارية ومزاراتها القديمة ولأنها منبع للحضارات القديمة التي غزتها وســـكنتها على مر التاريخ، وكذلك مهد للديانات الســـماوية، فهي تحتضن الأماكن الدينية المقدســـة بمدنها التاريخية، هذا جعل منها معبدًا لجميع الديانات، ومركزًا يضم أقدس الكنائس للمسيحيين بالقدس، وثاني أعظم المساجد لدى المسلمين الأقصى، وتتميز بأنها تحتوي على متناقضات تضاريسية فتضم المنطقة الأكثر

(1) عبد القادر إبراهيم حماد، عودة الفليت، الإمكانات البشرية للسياحة المستدامة بمدينة القدس دراسة في جغرافية الســـياحة، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، ع5، تموز/ يوليو 2013، الصفحات 453-499، ص463.

انخفاضًا في الكرة الأرضية، والنقطة الأقرب إلى السماء مسرى الرسول، وتعتبر بوابة السماء الدينية للمسلمين، رغم كل هذه المميزات فالتحدي الأبرز في مناطق القدس يتمثل في استغلال (إسرائيل) والسيطرة المباشرة على جميع الموارد الثقافية الحضارية التي يقع جزء منها داخل المناطق العازلة بين جدار الفصل العنصري والخط الأخضر، وإلحاق هذه الموارد بالمستوطنات الإسرائيلية.

فالواقع الحضاري الفلسطيني يخضع لتحديات قانونية ومالية من قبل (إسرائيل)، حيث مارست كل أشكال الترهيب للقادمين إلى الأراضي الفلسطينية عامة والقدس خاصة، من خلال تعرضهم للتفتيش والتحقيق والتأخير بذرائع وحجج أمنية لعزمهم زيارة القدس، ويتأثر هذا القطاع إيجابًا أو سلبًا بكل القوانين والظواهر الاقتصادية والسياسية المفروضة في الأراضي الفلسطينية، والتي تفرضها (إسرائيل)، ويبقى الواقع الفلسطيني وتحدياته مرتبطًا بالوضع السياسي الراهن في المنطقة، إلا أن هناك معوقات وقفت أمام تطور التراث الثقافي والحضاري في القدس ومنها:

أولًا: معوقات إسرائيلية[1]:

1- الحروب التي فرضتها (إسرائيل) لفرض حقائق جديدة على الأرض من 1948، 1956، 1967، 1973، 1982، 2008، 2012، و2014، ولن تنتهي هذه الحروب مع وجود (إسرائيل) على هذه الأرض، وواجهت هذه الحروب العديد من الثورات والانتفاضات، آخرها انتفاضة الأقصى 2000م، التي تعتبر امتدادًا طبيعيًّا لانتفاضة الحجارة 1987م، وانتفاضة القدس، فقد شكلت هذه المعوقات حجر عثرة دون ازدهار تطور القطاع الثقافي والحضاري والقطاعات الأخرى؛ بل صنعت العديد من الآثار التدميرية التي من خلالها منعت قدوم السياح إلى فلسطين عامة والمناطق الحضارية خاصة في القدس، هذا ما حدّ من الحركة نتيجة انعدام الأمن.

(1) شوقي شعث القدس الشريف، شركة بابل للطباعة والنشر،1998، ص56.

2- تعرض المناطق الحضارية في القدس إلى انتكاسة منذ عام 1967م، من خلال استبدال القوانين المصرية والأردنية بأوامر عسكرية، أدى لشلل في قطاع الآثار الحضارية.

3- سيطرت (إسرائيل) على الحدود والمعابر مع الدول العربية المجاورة، وتحكّمها بطريقة مباشرة في عملية الدخول والخروج من وإلى أراضي الفلسطينية، وانعكس ذلك بالسلب على عدم تدفق السياح نحو القدس.

4- سلب الكثير من الآثار والكنوز، ونقلها إلى المناطق الغربية من الجدار الفاصل.

5- عزل المدن بالجدار الفاصل والاستيطان، وخاصة القدس.

6- سعي (إسرائيل) لعدم إمكانية استغلال الفلسطينيين تطوير واستنهاض مواردهم في المناطق الخاضعة للسيطرة الأمنية الفلسطينية، من خلال تدمير الأماكن الأثرية.

7- هدم كل عوامل الأمن والاستقرار، من خلال وقف جميع شرايين الدعم الخارجي من الدول الممولة للسلطة الفلسطينية، وهذا أدى إلى نقص رأس المال الخارجي الذي يدعم حركة التنمية الاقتصادية والقطاعات الأخرى في القدس.

8 - ممارسة الدعاية الإعلامية الإسرائيلية أن القدس غير آمنة، من خلال تسريب معلومات مضللة للقادمين من الخارج للقدس عبر النقاط الإسرائيلية بتخويفهم.

9- الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى، وتجريف المقابر القديمة، فضلًا عن عبرنة أسماء المواقع التاريخية والمدن بأسماء يهودية لتهويدها.

ثانيًا: معوقات فلسطينية:

وشهدت الأراضي الفلسطينية والقدس خاصة تحرّكًا وتطورًا ثقافيًّا وحضاريًّا منذ القدم، ولكن رغم ذلك تواجه العديد من التحديات التي أعاقت هذا القطاع منها[1]:

(1) يوسف عبد الحق معالم السياسة الاقتصادية الإسرائيلية، صامد الاقتصادي، غ13، ع85،آب/ أغسطس1991، ص128.

1- نقص المرافق والخدمات التي تعتبر أساس تدعيم مجال المناطق الحضارية.

2- نقص رأس المال الفلسطيني للمشروعات الاستثمارية لاستنهاض القدس.

3- غياب الوعي الثقافي بأهمية تلك المناطق للمواطن الفلسطيني.

4- ضعف البنى التحتية للقطاع الحضاري ومواقعه، وعدم تنميته وتطويره في المناطق الغنية بالمناطق الأثرية كالقدس وبيت لحم والخليل وأريحا، ما يؤدي إلى عدم توجه وإقامة السائح لتلك المناطق.

5- ضعف الاستثمار المحلي، مما يؤثر على جودة المنتج الفلسطيني بالقدس.

6- النقص الشديد في الخبرات والكوادر المدربة والمؤهلة.

7- عدم قدرة الشركات السياحية الفلسطينية على منافسة الشركات الإسرائيلية.

8- ضعف التسـويق الداخلي والخارجي لهذا لقطاع، وذلك لسيطرة (إسرائيل) على المناطق الأثرية وخاصة القدس.

أما على المستوى الداخلي الفلسطيني، فتأثر هذا القطاع نتيجة[1]:

1. تدهور الوضع الاقتصادي، ما أدى إلى انخفاض نسبة العمالة الفلسطينية في القدس.

2. المعوقات التي ترسمها وتطبقها (إسرائيل) لضرب القطاع الحضاري في القدس من خلال الجدار، وبناء الوحدات الاستيطانية على المحاور والطرق التي تربط المناطق الدينية والتاريخية الأثرية والحضارية ذات الأهمية السياحية لقبلة السياح.

3. وعزل القدس عن باقي فلسـطين التاريخية من خلال مشاريعها التهويدية أدى إلى شلّ الحركة واختفاء معالمها السياحية.

(1) شادي مقبول، القطاع السياحي في أراضي السلطة الوطنية واقع وتحديات، 2016، ص11.

فالتراث الحضاري في القدس ليســت في منأى عن الاستهداف الإسرائيلي، الذي يسعى دومًا لســلب عوائدها من أجل حرمان الفلسطينيين من مصدر دخل مهم يشكله القطاع الحضاري نظرًا لوجود أهم المناطق الســياحية في فلسطين، وتكمن الأهمية الإستراتيجية للقدس في أنها تشــكل قلب فلسطين وبوابة السماء، ورغم أهميتها تقوم (إسرائيل) بتنفيذ مخططها التعسفي لخنق أي نشاط من خلال وضع القيود الإسرائيلية على حركة المواطنين، وحرية الوصول إلى الموارد الطبيعية والأماكن الحضارية فيها، وهذه المناطق تحتاج للتأهيل والتطوير.

رابعًا: معوقات خارجية:

1- الممارسات الإسرائيلية وآثارها في شتى القطاعات بالقدس، ومن هذه الممارسات[1]:

- الإغلاق الشامل للمناطق الفلسطينية.
- التحكم في الطرق والمعابر.
- هدم كل عوامل الأمن والاستقرار، مما أثر سلبًا على قطاع الاقتصاد.
- نقــص رأس المال الخارجي لدعم حركة التنمية، بســبب الأوضــاع المتدهورة في فلسطين.

رغم كل المعوقات والانتهاكات الإسرائيلية لقطاع الآثار والتراث الحضاري في القدس، فلا بد من العمل لوضع خطة شــاملة لتنمية وتطوير هذا القطاع في الأراضي الفلسطينية، وخصوصًا في المدن ذات الأهمية كالقدس، وتعمل المؤسســات الفلســطينية في السلطة الوطنية على:

- تطوير وتأهيل المعــالم الأثرية والثقافية والحضارية للحفاظ عليها كمظهر حضاري

(1) ســيف الدين عودة، مخاطر العقوبات الاقتصادية الإسرائيلية على الاقتصاد الفلسطيني، مجلة المرساة الاقتصادية، سلطة النقد الفلسطينية، العدد الثالث، رام الله، تشرين الأول/ أكتوبر، 2014، ص41.

من مظاهر الحضارة الفلسطينية.

- تطوير وتأهيل مرافق البنية التحتية لهذه المعالم.

- تسويق هذه المعالم إلى قطاع السياحة من مختلف أنحاء العالم من خلال النشرات وشبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية، والمعارض التي تقيمها السفارات والجاليات الفلسطينية في دول العالم.

المبحث الثالث: أثر السياسة الإسرائيلية بجدار الفصل العنصري والاستيطان على خريطة مستقبل القدس ثقافيًّا وحضاريًّا.

ويلاحظ أنه منذ بدء العملية السلمية, طرأ تحسن ملحوظ على عدد الوافدين إلى أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية والقدس، إلا أن سياسة الحصار والإغلاق، انعكست سلبًا على جميع القطاعات، وتعرضت الخدمات لكثير من الأضرار نتيجة للأوضاع السياسية السائدة في الأراضي الفلسطينية، إن هذه الآثار الاقتصادية هي نتيجة للمعوقات المختلفة المنتشرة في القدس.[1]

فقد ألحق المشروع الصهيوني بجدار الفصل العنصري أضرارًا كبيرة في القدس منها[2]:

1. مصادرة العديد من الأراضي الفلسطينية ذات المواقع الحضارية والأثرية الثقافية.
2. يقلل الجدار من أهمية المقاصد لتلك المدن ومواقعها، والذي سبب في إعاقة مهد الحركة الثقافية بين المدن الفلسطينية الواقعة بين الشمال والجنوب.
3. عزل مناطق الجذب الحضاري، وإلحاق الدمار بعشرات المواقع.

(1) البنية التحتية والتنمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 901- 2010، للمزيد ينظر: الموقع الإلكتروني، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021،
http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2706

(2) محمد اشتبه، خليل حمد، حماية البيئة الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1995، ص50.

4. الإغلاق المتكرر للمدن السياحية وخاصة القدس، وهذا سيزيد من فقد الآلاف من الأسر الفلسطينية للدخل الاقتصادي، خاصة أن أكثر من 65 % من العائلات المقدسية تعتمد على دخل القطاع السياحي.

5. تدمير مقبرة الشهداء التاريخية نتيجة مرور الجدار ببلدة العيزرية شرقًا من القدس، والتي تضم رفات مقاتلين مسلمين في عهد صلاح الدين الأيوبي.

6. عشرات المواقع الأثرية تواجه نفس المصير في منطقة الجدار الملتف حول القدس، مما يسمح لإسرائيل بسياستها التدميرية بإجراء تقنيات عاجلة في موقع صوانة صلاح إلى الشرق من بلدة أبو ديس، ويساهم هذا القطاع بـ10 % قبل بناء الجدار من الناتج المحلي، لكن بعد البناء تقلصت مساهمته لتصل عام 2003م إلى 5 , 8 %، وتقلصت النسبة لتصل عام 2014م إلى 3 , 8 % من الناتج المحلي الإجمالي.

جدول رقم (1)

مساهمة القطاع الثقافي والحضاري من الناتج المحلي قبل وبعد الجدار الفاصل

السنة	المساهمة %
2000	10
2003	5 , 8
2014	3 , 8

الجدول من عمل الباحث المصدر: محمد اشتبه، خليل حمد، 1995، ص50-51.

ففي المرحلة الأولى من بناء الجدار الفاصل أدخل 230 موقعًا أثريًّا حضاريًّا إلى الجهة الغربية، كما أن مسار الجدار الشرقي على طول غور الأردن سينقل أكثر من 1000 موقع أثري من الأراضي الفلسطينية إلى السيطرة الإسرائيلية، وأن 263 موقعًا أثريًّا جرى فيها أعمال تنقيب من قبل بعثات، وتشكل ما نسبته 62 % من مجموع المواقع التي جرت فيها

أعمال التنقيب حتى عام 2006م، إذ يصل عدد المواقع والمعالم السياحية والأثرية الواقعة خلف الجدار حوالي 4264 موقعًا ومعلمًا حضاريًّا، منها 466 موقعًا أساسيًّا من مجمل المواقع في الضفة الفلسطينية بما فيها القدس[1].

جدول رقم (2)

المواقع الثقافية والحضارية الأثرية التي أدخلت في المرحلة الأولى من بناء الجدار الفاصل

الموقع/ السنة	عدد المواقع
المرحلة الأولى من الجدار 2003	230
غور الأردن 2004	1000
2006	263
القدس 2010	14
الضفة الفلسطينية والقدس 2016	466
مجموع المواقع التي وقعت خلف الجدار حتى عام 2016	4264

الجدول من إعداد الباحث المصدر: مركز العمل التنموي معًا، طرق الفصل العنصري تعزيز الاستيطان ومعاقبة المواطنين، رام الله، 2009. 2011، ص25.

وقد أثرت السياسة الإسرائيلية ورسمت مخططاتها في التأثير على العدد الكبير الهائل من المواقع الحضارية في المدن الفلسطينية ذات المقاصد السياحية بشكل كبير، إما بالعزل غربي الجدار، أو فصلها عن مشهدها الحضاري، أو بالتدمير المباشر الجزئي أو الكلي من خلال مرور الجدار، حيث إن جميع المناطق السياحية التي تضررت بفعل الجدار في القدس أثرت بشكل كبير ومباشر على الصناعات السياحية.

(1) مركز العمل التنموي معًا، طرق الفصل العنصري تعزيز الاستيطان ومعاقبة المواطنين، رام الله، 2009، ص25.

خريطة رقم (1)

مسار الجدار في محافظة القدس 2011م.

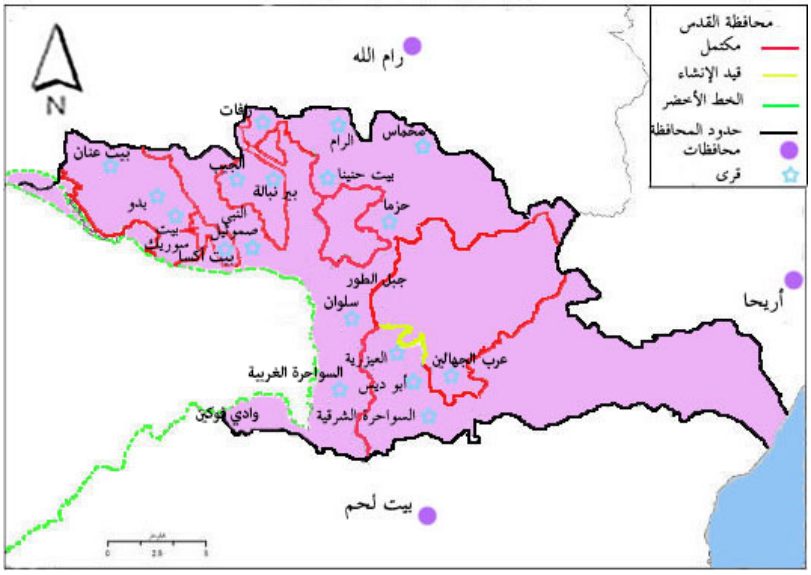

معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني، مسح احتياجات التجمعات المتضررة من مسار جدار الضم والتوسع في الضفة الغربية، فلسطين، القدس، pdf، 2012، ص86. 2011.

من الأضرار الناجمة عن إقامة الجدار الفاصل على القطاع الثقافي والحضاري في القدس:

1- وصل طول الجدار الفاصل 714كم ومصادر أخرى 795,5 وقد تم بناء 489 كم حتى العام 2015م، أي ما يمثل 68,5 % من الطول الكلي للجدار.[1]

2- عدم حصول السياح على الخدمات السياحية، وصعوبة الانتقال بين المواقع السياحية، وهذا يؤثر سلبًا في حجم الحركة، وتقليل المردود الاقتصادي وزيادة معدلات البطالة، حيث يعتمد سكان القدس على القطاع بنسبة 25 % في دخلهم.

(1) الإدارة العامة للنشر وتوثيق الانتهاكات في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان تقريرها النصف سنوي حول الانتهاكات الإسرائيلية الممارسة ضدأبناء الشعب الفلسطيني خلال النصف الأول من العام 2016، ص9.

3 – مصادرة وسلب الكثير من المواقع الحضارية، مما يقلل من أهمية القدس.

4– إلحـاق العديد من المواقـع الثقافية والحضارية المهمة التـي تقع ضمن الأراضي الغربية من الجدار في القدس، مما يسمح لإجراء تنقيبات في تلك المواقع، كما حدث في تنقيبات موقع (صوانة صلاح) شرق بلدة أبو ديس بالقدس.

5– فصل جميع المواقع السـياحية في بيت لحم والقـدس بالجدار عن بعضها البعض، والتي تعد أحد أبرز مناطق الجذب السياحي في فلسطين.

6– مسار الجدار يفصل بشكل فعلي القدس الشرقية عن بقية الضفة الغربية، والجدار في منطقة القدس بلغت مساحته 230كم^2 وهو ما يساوي 4 % من المساحة الإجمالية للضفة، وسـيفصل الجدار أكثـر من 230000 مواطن مقدسي عـن بقية الضفة، وسيفصل أكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في الضفة عن القدس الشرقية.

تأثير النشاط الاستيطاني على القطاع السياحي في القدس.

شـكّلت الأرض الفلسطينية هدفًا رئيسـيًّا في الفكر الصهيوني ومخططاته، ولتحقيق هذا المشروع فقد كانت القدس محور هذا التفكير، لما تشـكله من أهمية روحية دينية وتاريخية وحضارية، ورسمت (إسرائيل) سياساتها لتغيير طابعها الديموغرافي بإقامة المستوطنات في القدس، وهذا الاسـتيطان ينعكس سلبًا على الأوضاع في القدس، الذي أرسى بظلاله التهويديـة عليها، فمنذ احتلالها بدأ هذا القطاع الحيوي بالتراجع، نتيجة تأثير السياسـة الإسرائيلية.

منذ أن وقعت فلسطين تحت الاحتلال (الإسرائيلي) وسياستها التعسفية قائمة على مصادرة وتهويد هذه الأراضي، إما بإقامة المستوطنات أو ترسيخ مشاريع التصفية القائم على سلب الأراضي، وخاصـة تلك الأراضي التي تتنوع فيها كل المقومات الحضارية، التي تشـكل موردًا مهمًّا، خاصة في ظل الاندماج المشـترك بين العرب واليهود، الذي أحاط بالقدس

في العهود الماضية، ورغم أهمية توفر هذه المعالم لمختلف الديانات السماوية، إلا أن تلك السياسات الإسرائيلية التي تهدف إلى زيادة التوسع الاستيطاني في القدس وإعادة تغيير التركيبة الديمغرافية والمعمارية فيها لتهويدها، وهذا ما يشكل تهديدًا لمستقبلها، ويحاصر الجدار في منطقة القدس 47 تجمعًا سكانيًا، يعيش فيها 369366، منها 269812 في 27 تجمعًا معزولة بالكامل عن الضفة الفلسطينية، وبلغ عدد المستوطنات في عام 2014م 176 مستوطنة[1].

وتزامن المشروع الاستيطاني في القدس مع ملف المواقع الحضارية والتاريخية فيها، ولم يكتفِ الاحتلال بمجرد بسط سيطرته على كامل القدس، وإنما فرض قبضته عليها ليبدأ أعمال التنقيب مبكرًا، فشهدت القدس تزايد أعمال الحفريات بشكل كبير، بدأت أعمال التنقيب في القدس في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد كانت بعثة بريطانية قد نفذت آنذاك نحو 20 حفرية في فلسطين، تركزت أهمها في القدس، وتحديدًا في المنطقة الواقعة بين المسجد الأقصى وبلدة سلوان، وقد حدثت عدة محاولات تنقيب عن الآثار من قبل بعثات أجنبية أخرى، كالبعثة الألمانية.[2]

لكن عام 1967م كان بمثابة نقطة انطلاق جديدة لسلسلة واسعة ومكثفة من الحفريات وأعمال التنقيب من قبل (إسرائيل)، للعثور على أي دليل تاريخي يبنون على أساسه رواية تثبت أحقيتهم في الأرض. وقد حفروا عددًا من الأنفاق، وصلت لأكثر من 14 نفقًا، يتركز معظمها في الجهة الجنوبية والغربية من المسجد الأقصى المبارك، أي أسفل حائط البراق والمنطقة المجاورة له، وتمتد حتى بلدة سلوان الواقعة جنوب المسجد.

(1) محمد الشيخ، دراسة عن المستوطنات، غزة، 29/ 4/ 2014، نسخة إلكترونية، تاريخ القراءة 3/ 5/ 2021،

http://www.nbprs.ps/page.php?do=show&action=istetan29

(2) أبو عطا، محمد، الحفريات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى، الدوحة، قطر، الجزيرة نت، 13/ 8/ 2016، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021، تم الاسترداد من: https: / /goo.gl /WRWFjH

لا يقتصر الضرر الناتج عن سيطرة (إسرائيل) على المواقع الأثرية الحضارية في القدس على الحفريات فقط، وإنما يمتد إلى أكثر من ذلك، فالكثير من المواقع الأثرية في القدس تمت مصادرتها استنادًا إلى قانون أملاك الغائبين، الذي أصدره الاحتلال لمصادرة أراضي الفلسطينيين الذين هُجّروا من أراضيهم[1].

وهناك موقع أثري آخر راح ضحية عملية التهويد والاستيطان في القدس، وهو القصور الأموية التي بنيت في بداية العصر الأموي، وتقع في الجزء الجنوبي المحاذي للمسجد الأقصى[2].

فالنشاط الاستيطاني الممنهج الذي تقوم به (إسرائيل) من إقامة سلسلة من المستوطنات المحيطة بالقدس، شوّه بدرجة كبيرة النمط العمراني الشرقي العربي الفلسطيني الفريد من نوعه، من خلال انتشار الوحدات السكنية الحديثة للمستعمرين اليهود، في حين استمرت (إسرائيل) في بناء الجدار والاستيطان وإنجاز نحو 75 % من 160 مستوطنة، فضلًا عن توفير الغطاء لنحو 200 بؤرة استيطانية أخرى، وارتفع عدد المستوطنين إلى نحو 500 ألف، أي نحو 20 % من عدد الفلسطينيين في الضفة الفلسطينية[3].

فقد ازداد عدد المستوطنات في الضفة الفلسطينية ما بين 1967–2015م، من مستوطنة واحدة عام 1967م إلى (159) مستوطنة في العام 2015م، ويوجد (413) موقعًا استيطانيًا موزعين على (159) مستوطنة، و(120) بؤرة استيطانية، و(16) منطقة صناعية، و(93) موقعًا عسكريًّا، و(21) موقعًا خدماتيًّا، و(4) مواقع سياحية، إضافة إلى 93 موقعًا من

(1) حماد، شريف، انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للمقدسات والمعالم العربية الإسلامية في القدس مقبرة «مأمن الله» نموذجًا، رام الله، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، 2013.

(2) عيسى، حمدي، القصور الأموية في القدس، شبكة فلسطين الإخبارية، 14/ 2/ 2017، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021، تم الاسترداد من: http: / /pnn.ps /news /239155/

(3) معين الطناني، مركز التخطيط الفلسطيني المفاوضات بين الآمال الفلسطينية والعراقيل الإسرائيلية، المفاوضات بين الآمال الفلسطينية والعراقيل الإسرائيلية، 2007، ص94.

المباني يستولي عليها المستوطنون جزئيًّا أو كليًّا في القدس[1].

أما فيما يتعلق بعدد المستوطنين في الضفة الفلسطينية، فقد بلغ 291 ,617 مستوطنًا نهاية العام 2015، ويتضح من خلال البيانات أن 47 % من المستوطنين يسكنون في القدس، وبلغ عددهم 555 ,292 مستوطنًا منهم 135 ,214 مستوطنًا في القدس، وبلغ في القدس حوالي 69 مستوطنًا مقابل كل 100 فلسطيني، وهذا يؤثر على سير المفاوضات وحلّ قضية القدس[2].

من أمثلة الاستيطان السياحي:

1. شبكة القطار الخفيف في القدس، وهذا ما أكده (رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون) عند توقيعه على اتفاق مع مجموعتي شركات (الستوموكونيكس الفرنسية)، لإنشاء سكة الحديد الخفيف 2005م، قال: «أعتقد أن هذا القطار الخفيف ينبغي أن يتم، وعلى أي شيء يمكن عمله لتعزيز القدس وتوسيعها واستمرارها كعاصمة (لإسرائيل)»[3].
2. سكة الحديد التي تربط (تل أبيب) بمستوطنة مدعين إلى القدس مستقطعة أراضي من الضفة الفلسطينية في بيت سوريك في شمال غرب القدس.
3. مشروع E-1 في مستوطنة معاليه أدوميم، وتشمل سبعة فنادق ومسابح ومنتزهات ومبانيَ تجارية، وتوسيع المنطقة الصناعية والمسماة مشور أدوميم، وأن ٪75 من هذا المشروع مكون من غابة محمية طبيعية.
4. بناء تجمع فنادق وعددها ثلاثة بالقرب من فندق الأميركان كلوني في الشيخ جراح.

(1) الإدارة العامة للنشر وتوثيق الانتهاكات، مرجع سبق ذكره، 2016.

(2) وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، بعد 69 عامًا على النكبة، الاحتلال يسيطر على أكثر من 85% من فلسطين التاريخية، نكبة فلسطين حولت قطاع غزة إلى أكثر بقاع العالم اكتظاظًا بالسكان 2017.

(3) مركز العمل التنموي معًا، مرجع سبق ذكره، ص7.

5. عدد من الفنادق الجديـدة قرب باب الخليل، هذا المشروع انطلق في 1986م، لكن تم افتتاح هذا التجمع في 2009م.

ومن أبـرز التأثيـرات الاسـتيطانية على قطـاع التـراث الثقافي والحضاري ما يلي[1]:

1. التوسـع في تغيير معالم البنية التحتية الحضارية ومحاصرتها داخل المستوطنات على حساب المناطق الفلسطينية، من خلال مصادرة الأملاك الوقفية والعامة.
2. تقديم الحوافز لجذب الاستثمار للتوسع لصنع طابع حضاري يهودي في القدس.
3. شـق الطرق الإسرائيلية في المواقع السـياحية الجديدة لإنشاء طراز عمراني متقدم ومختلف عن المناطق العربية، وذلك لربطها ببعضها البعض.
4. تكاليف النقل العالية التي تطلبها السفر الطويل نتيجة الإغلاق والقيود المفروضة على الفلسطينيين.
5. انعدام حرية التنقل والحركة، والتهجير القسري جراء هدم المنازل.

فقد ساهمت المستوطنات بالتأثير على القدس، مما ينعكس بصورة سلبية على أي نشاط في المناطق العربية، الذي يحتاج إلى تطوير ثقافي حضاري.

المبحث الرابع: الجهود الفلسطينية لتطوير وتعزيز واستنهاض مكانة القدس بمشهدها الحضاري والثقافي.

نظـرًا لأهميـة القـدس ومؤهلاتها الثقافيـة والحضارية، يجـب ضرورة رعايـة تطوير جميع المشـاريع التطويرية، من خلال تنفيذ إسـتراتيجية تنموية تتطلـب تضافر الجهود لاسـتنهاضها، ووضع الخطط والبرامج الوطنية للنهوض بالقدس، وكشف الممارسات الإسرائيلية ضد هذا القطاع الحيوي، حتى تتم محاسبة (إسرائيل) على ما تقوم به من تدمير

(1) خالد العيلة، المرجع السابق، ص107.

البنية التحتية للقدس ومعالمها.

فالجهود الفلسطينية لتطوير مشاريع استنهاض القدس بالغة الأهمية، فيجب تحدي السياسة الإسرائيلية والعمل على كسب المعركة السياسية، وعليه يجب توجيه الحركة الخارجية للأراضي الفلسطينية، بتوجيه أنظار المجتمع الدولي والعربي والداخلي إلى تلك الممارسات والانتهاكات الإسرائيلية بحق المقدسات والاقتصاد.

تعد المظاهر الثقافية والحضارية والدينية في القدس صناعة وموردًا للدخل والعملات الأجنبية، والتي تسهم في دعم وتنمية الاقتصاد الفلسطيني، إن هذا القطاع يمكن أن يتطور في ظل التوصل لحل يضمن قيام دولة فلسطينية كاملة السيادة وعاصمتها القدس، لبناء البنية التحتية التي تمتاز بمكانتها الأولى الدينية والثقافية والحضارية في القدس، ورغم كل المعوقات الإسرائيلية في القدس، فلا بد من استنهاض[1]:

1. مكانة مستقبل قضية القدس وتعزيزها، من خلال خطة وطنية شاملة للوقوف أمام التعنت الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص المدن ذات الجذب ومنها القدس، للحفاظ عليها كمظهر حضاري بتأهيل المرافق العامة لهذه المعالم.
2. تسويق هذه المعالم في مختلف أنحاء العالم عن طريق النشرات والمعارض التي تقيمها الجاليات والسفارات خارج فلسطين وشبكات الإنترنت والمواقع الإلكترونية.
3. الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي من المستلزمات الرئيسية للتنمية الاقتصادية، لذلك فأي تنمية لها تتطلب إقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس دون أي معوقات.

(1) مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية في ظل استمرار الاستيطان، تقدير إستراتيجي رقم 21، نيسان/ أبريل 2010.

المراجع:

أولًا: المراجع العربية:

1- الإدارة العامة للنشر وتوثيق الانتهاكات في هيئة مقاومة الجدار والاستيطان تقريرها نصف السنوي حول الانتهاكات الإسرائيلية الممارسة ضد أبناء الشعب الفلسطيني خلال النصف الأول من العام 2016.

2- إبراهيم حماد عبد القادر، الضفة الغربية لنهر الأردن دارسة في جغرافية السياحة، رسالة دكتوراه غير منشورة، برنامج الدارسات العليا المشترك لجامعتي عين شمس في القاهرة، والأقصى في غزة، القاهرة، 2003.

3- حماد شريف، انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي للمقدسات والمعالم العربية الإسلامية في القدس مقبرة مأمن الله نموذجًا، رام الله، فلسطين، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الفلسطينية، 2013.

4- شادي مقبول، سمر حسن سليمان، المقومات السياحية في أراضي الضفة الفلسطينية. 2016.

5- شادي مقبول، القطاع السياحي في أراضي السلطة الوطنية واقع وتحديات، 2016.

6- شوقي شعث، القدس الشريف، شركة بابل للطباعة والنشر،.1998

7- سيف الدين عودة، مخاطر العقوبات الاقتصادية الإسرائيلية على الاقتصاد الفلسطيني، مجلة المرساة الاقتصادية، سلطة النقد الفلسطينية، ع3، رام الله، 2014.

8- السلطة الوطنية الفلسطينية وزارة الدولة، مركز المعلومات لشؤون الجدار والاستيطان، الاعتداءات الإسرائيلية المتعلقة بالجدار والاستيطان للعام، التقرير السنوي، أرقام إحصائيات أشكال بيانية خرائط، 2010.

9- عبد القادر إبراهيم حماد، عودة الفليت، الإمكانات البشرية للسياحة المستدامة بمدينة القدس دراسة في جغرافية السياحة، مجلة جامعة فلسطين للأبحاث والدراسات، ع5، تموز/ يوليو 2013، الصفحات 453-499.

10- عارف باشا العارف، تاريخ القدس، دار المعارف، ط2.

11- محمد اشتيه، خليل حمد، حماية البيئة الفلسطينية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 1995.

12- مركز العمل التنموي معًا، طرق الفصل العنصري تعزيز الاستيطان ومعاقبة المواطنين، رام الله، 2009.

13- معين الطناني، مركز التخطيط الفلسطيني المفاوضات بين الآمال الفلسطينية والعراقيل الإسرائيلية المفاوضات بين الآمال الفلسطينية والعراقيل الإسرائيلية، 2007.

14- مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، مستقبل المفاوضات الفلسطينية-الإسرائيلية في ظل استمرار الاستيطان، تقدير إستراتيجي رقم 21، نيسان/ أبريل 2010.

15- نواف الزرو، القدس بين مخططات التهويد الصهيونية ومسيرة النضال والتصدي الفلسطينية، ط1،

دار الخواجا للنشر والتوزيع.

16- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية، بعد 69 عامًا على النكبة، الاحتلال يسيطر على أكثر من 85٪ من فلسطين التاريخية، نكبة فلسطين حولت قطاع غزة إلى أكثر بقاع العالم اكتظاظًا بالسكان 2017.

17- يوسف عبد الحق معالم السياسة الاقتصادية الإسرائيلية صامد الاقتصادي، السنة13، عدد 85، آب/ أغسطس1991.

ثانيًا- المواقع الإلكترونية

1- القطاع السياحي في أراضي السلطة الوطنية، واقع وتحديات، 7/ 4/ 2016، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021،

http://www.aliqtisadi.ps /ar_page.php?id=9ecf4y650484Y9ecf

2 - البنية التحتية والتنمية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، 901 - 2010، للمزيد ينظر: الموقع الإلكتروني، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021،

http://www.poica.org/editor/case_studies/view.php?recordID=2706

3- عيسى،حمدي، القصور الأموية في القدس، شبكة فلسطين الإخبارية، 14/ 2/ 2017، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021، تم الاسترداد من:

http://pnn.ps /news /239155

4- أبو عطا، محمد، الحفريات الإسرائيلية أسفل المسجد الأقصى، الدوحة، قطر، الجزيرة نت، 13/ 8/ 2016، تاريخ القراءة 3/ 4/ 2021، تم الاسترداد من:

https://goo.gl /WRWFjH

5- محمد الشيخ، دراسة عن المستوطنات، غزة، 29/ 4/ 2014، نسخة إلكترونية، تاريخ القراءة 3/ 5/ 2021،

http://www.nbprs.ps /page.php?do=show&action=istetan29

6- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا 22/ 8/ 2015، موقع إلكتروني، تاريخ القراءة 20/ 3/ 2021م،

http://www.wafa.ps /ar_page.aspx?id=0pp065a688847413551a0pp065

7- وكالة الأنباء والمعلومات الفلسطينية وفا، السياحة الثقافية في فلسطين، (د.ت)، موقع إلكتروني، تاريخ القراءة 4/ 5/ 2021،

https://info.wafa.ps /ar_page.aspx